Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل

وفى متابعته تخيل الحوار يرد على من يتساءل عن سبب لجوئه إلى هذا المسلك الغريب بأنه لم يلجأ إليه إلا حين أحس بكل مشاعر الأذى من المجتمع وهو ليس من الذين تطيق نفوسهم الإقامة على الأذى والهوان (وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى ...) وكأنه يرد على من يريد أن يشمت فيه بأنه حين ينسحب من المجتمع سيصبح مجرد منبوذ بأنه لن يكون كذلك ، بل سيكون بين أهل آخرين (ولى دونكم أهلون ...) وكأنه يرد على من يسخر من اتخاذه الوحوش أهلا بأن هذه السخرية إغراق فى الجهل ، فالموازنة بين خلق الآدميين وخلق الوحوش ، تظهر الفضائل التى يتمتع بها الوحوش ، والتى يفتقدها المجتمع الآدمى ويكفى من فضائل الوحوش المفقودة بين الناس فضيلتان ، عدم إفشاء السر ، وعدم خذلان أفراد الفصيلة بعضها بعضا .

وهكذا نجد بقية أبيات المطلع والمقدمة مجرد تفصيل وتعليل لمضمون البيت الأول ، ثم نجد القصيدة لا تخرج عن إطار المطلع ، فكل معانيها يدور حول وصف حياته فى هذا المجتمع الجديد ، مجتمع الوحوش والصعلكة .

٢ ـ مطلع أبى ذؤيب الهذلى :

ومن هذه المطالع مطلع مرثية أبى ذؤيب الهذلى المشهورة فى رثاء بنيه ، والتى من أبيات مطلعها :

أمِنَ المنونِ وريبها تتوجَّعُ والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ ؟
قالت أميمةُ ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلْتَ ومثل مالك ينفع
أم ما لجنبك لا يُلائم مضجعا إلا أَقضَّ عليكَ ذاك المضجعُ ؟
فأجبتها أنْ ما لجسمى أنه أَوْدَى بَنِىَّ من البلادِ وَوَدَّعُوا
أودى بَنىَّ وأعقبونى حسرةً بعد الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ
ولقد أَرَى أن البكاء سفاهةٌ ولسوفَ يُولَعُ بالبُكا مَنْ يُفْجَعُ